PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2025) 62(01): 235-260
ISSN:1553-6939

Renewal of the interpretative discourse in the works of Taha Jabir Al-Alwani through his book "Interpretation of the Quran by the Quran"

Fateh Ouendjli[1], Mustapha Madiani[2]
[1,2]University of Ahmed DRAIA - ADRAR, Faculty of Islamic Sciences, Laboratory of Sharia and Heritage Studies (Algeria).
The Author's E-mail: fateh.ouendjli@univ-adrar.edu.dz[1], mostapham1981@gmail.com[2]
Received: 07/07/2024 Published: 15/01/2025

Abstract:
Taha Jaber Al-Alwani's Tafsir al-Qur'an by Qur'an is based on an inductive and analytical vision that takes the interpretive discourse of Taha Jaber Al-Alwani as a field of applied study in order to investigate this discourse as a reformist communicative language and phrases that utilize the Qur'anic context and new facts to fulfill the text's persuasive and guiding function by clarifying and revealing the meanings of the Qur'anic verses.

The reader of Taha Jaber Al-Alwani's tafsir finds an influential discourse that combines the power of the text - the Holy Quran - with the persuasive power of the exegete The recipient or reader of Taha Jaber Al-Alwani's tafsir finds an influential discourse that combines the power of the text - the Holy Qur'an - with the power of the interpreter's persuasion, and focuses on the reconstruction and definition of Qur'anic concepts, and on proposing a project that highlights the value of tazkiyah in the Holy Qur'an, with Alwani's extensive investigation of some Qur'anic topics; some sections of Qur'anic sciences; and his keenness to employ the approach of combining the two readings, within the framework of the higher Qur'anic purposes: Tawhid, Tazkiyah, Urbanization, Ummah and Da'wah.

Keywords: Renewal, Taha Jaber Al-Alwani, Tafsir, Qur'an, interpretive discourse.

تجديد الخطاب التّفسيريّ عند طه جابر العلواني من خلال كتابه "تفسير القرآن بالقرآن"

ونجلي فاتح[1]، أ.م.أ مدياني مصطفى[2]
[2،1]جامعة أحمد درايعية أدرار، كلية العلوم الإسلامية، مخبر الدراسات الشرعية والتراثية (الجزائر).

الملخص:
يقوم هذا البحث المعنون بـ"تجديد الخطاب التّفسيريّ عند طه جابر العلوانيّ من خلال كتابه -تفسير القرآن بالقرآن-" على رؤية تتّخذ من الخطاب التّفسيريّ لطه جابر العلواني ميدان دراسة تحليلية؛ بغية استقصاء هذا الخطاب بوصفه ألفاظاً وعبارات تواصلية إصلاحيّة، تُوظّف السّياق القرآنيّ والوقائع المستجدّة لأداء وظيفة النّصّ الإقناعيّة والهدائيّة، ببيان وكشف معاني الآيات والموضوعات القرآنية.
والمتلقّي أو القارئ لتفسير طه جابر العلوانيّ يجد خطاباً مؤثّراً يجمع بين قوة النّصّ - القرآن الكريم- وقوّة إقناع المُفسّر، فتتضاعف عنده حالة الوعي والتّأثّر، ويزداد انفتاحاً وتفاعلاً مع البعد الخِطابيّ الّذي راعى الوحدة البنائية للقرآن الكريم، وركّز على إعادة بناء وتعريف المفاهيم القرآنية، وعلى طرح مشروع يبرز قيمة التّزكّي بالقرآن الكريم، مع استفاضة العلوانيّ في تحقيق بعض الموضوعات القرآنية؛ وبعض أقسام علوم القرآن، وحرصه على توظيف مدخل الجمع بين القراءتين، وفي إطار المقاصد القرآنيّة العليا: التّوحيد، والتّزكية، والعمران، والأمّة، والدّعوة.
الكلمات المفتاحية: التّجديد، طه جابر العلواني، التّفسير، القرآن، الخطاب التّفسيريّ.

مقدّمة: الحمد لله الّذي جعل في كلّ زمان بقايا من أهل العلم يدعون من ضلّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله تعالى الموتى، ويُبَصِّرون بنور الله أهل العمى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ؛ أمّا بعد:
فلقد امتنّ الله تعالى على النّاس ببعث الأنبياء والرّسل، وكلّما مات نبيّ تبعه آخر، ولمّا كان محمّد صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء والرّسل، امتنّ الله تعالى على هذه الأمّة ببعث المجدّدين الّذين يُذكِّرون النّاس بما غفلوا عنه من شريعة ربّهم تبارك وتعالى.

إشكالية البحث: عاش طه جابر العلوانيّ ومات وهو يحمل معه لواء المراجعات والنّقد والتّجديد في جميع العلوم الشّرعية، وقد حاول أن يترك بصمته التّجديدية في علم تفسير القرآن الكريم كما حاول في غيره من العلوم، فكان أَنْ صدر له تفسير يُسمّى: "تفسير القرآن بالقرآن"، نثر فيه زبدة ما توصّل له ضمن إطار المقاصد القرآنية العليا، ومن هنا برز للباحث التّساؤلات التّالية: ما معالم تجديد الخطاب التّفسيري عند طه جابر العلوانيّ ؟ كيف وظّف العلواني رؤيته التّجديدية لعلم التّفسير ؟ وما هو الجديد الّذي أضافه في هذا الجانب ؟

الهدف من هذه الدراسة: يمكن حصر أهداف الدّراسة في النّقاط الآتية:

- ✓ رصد تاريخ تطوّر الخطاب التّفسيريّ.
- ✓ إبراز جهود المفسّرين المعاصرين.
- ✓ الكشف عن معالم التّجديد عند طه جابر العلواني من خلال تفسيره.
- ✓ الوقوف على القيمة العلميّة لهذا التّفسير والتّعريف به.

وقد جاءت معالجتي لهذه الدّراسة ضمن المنهج الاستقرائي التّحليلي، وفق الخطّة التّالية:

المبحث الأوّل: الإطار المفاهيميّ لتجديد الخطاب التّفسيريّ

المطلب الأول: مفهوم الخطاب التّفسيريّ

المطلب الثاني: أساسيات تجديد الخطاب التّفسيريّ

المبحث الثّاني: إسهامات طه جابر العلوانيّ في تجديد الخطاب التّفسيريّ من خلال تفسيره

المطلب الأوّل: التّعريف بطه جابر العلوانيّ

المطلب الثّاني: الرّؤية التّجديدية لعلم التّفسير عند طه جابر العلوانيّ

المطلب الثّالث: مظاهر تجديد الخطاب التّفسيريّ عند طه العلوانيّ من خلال تفسيره

الخاتمة.

المبحث الأوّل: الإطار المفاهيمي لتجديد الخطاب التّفسيريّ

المطلب الأول: مفهوم الخطاب التّفسيريّ

أوّلاً: تعريف الخطاب:

01- **التّعريف اللّغويّ:** جاء في العين: الخطاب مراجعة الكلام.(الخليل بن أحمد الفراهيديّ، د.س.ط، ص: 222) وفي الصّحاح: خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً (الجوهريّ، 2009، ص: 327). وفي معجم مقاييس اللّغة: الخاء والطّاء والباء أصلان، أحدهما الكلام بين اثنين، يُقال خاطبه يُخاطبه خِطاباً، وأمّا الأصل الآخر فاختلاف لونين (ابن فارس، 1991، ص: 199). وفي المفردات: خطب: الخَطْبُ والمُخَاطَبَةُ والتَّخَاطُبُ المراجعة في الكلام (الرّاغب الأصفهانيّ، د.س.ط، ص: 150). وفي أساس البلاغة: خطب: خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام (الزّمخشريّ، 1998، ص: 255). وفي مختار الصّحاح: (خاطبه) بالكلام (مُخاطبة) و(خِطاباً) (زين الدّين محمّد با أبو بكر الرّازي، 1986، ص: 76). وفي لسان العرب:

الخَطْبُ الأمر الّذي تقع فيه المُخاطبة (ابن منظور، 2003، ص: 360). وفي معجم اللّغة العربية المعاصرة: خَطَبَ/ خَطَبَ على/ خَطَبَ فين يخطُب، خَطَابة وخُطبة. تخاطب الشّخصان: تحادثا وتكالما "تخاطبوا واستعرضوا جوانب القضيّة للوصول إلى اتّفاق، خاطبه صديقه: كالمه وحادثه، واجهه بالكلام، اتّجه إليه بالكلام. خطاب [مفرد]: ج خِطابات (لغير المصدر): مصدر خَاطبَ (أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، 2008، ص: 659-660). وممّا سبق يتبيّن أنّ لفظ الخطاب في اللّغة العربية له معان كلّها تدور حول الكلام بين اثنين أو أكثر.

02- **التّعريف الاصطلاحيّ:** جاء في التّوقيف على مهمّات التّعاريف: الخطاب: هو القول الّذي يَفهم منه المخاطب به شيئاً (المناويّ، 1990، ص: 156). وفي الوجيز: الخطاب هو بيان الكلام والبصر في القضاء وهو الفصل بين الحقّ والباطل (الواحديّ، 1415، ص: 921). وفي أنوار التّنزيل: الخطاب القصد الّذي ليس فيه اختصار مخلّ ولا إشباع ممل (البيضاويّ، 1418، ص: 26). وفي معجم التّعريفات: الخَطَابة: هو قياس مُركّب من مقدّمات مقبولة، أو مظنونة من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب النّاس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم كما يفعله الخُطباء والوُعّاظ (الشّريف الجرجانيّ، 2004، ص: 87). وفي الكليّات: الخطاب: الكلام الّذي يُقصد منه الإفهام. اللّفظ المتواضَعُ عليه المقصود به إفهام من هو متهيّئ لفهمه (أبو البقاء الكفويّ، 1993، ص: 419). وفي رفع النّقاب عن تنقيح الشّهاب: الخطاب: الكلام الّذي قُصِد به إفهام الغير في الحال والاستقبال (الرّجراجيّ، 2004، ص: 647). وفي الإحكام: الخطاب هو: اللّفظ المتواضَع عليه المقصود به إفهام من هو مُتهيّئ لفهمه (الآمديّ، د.س.ط، ص: 95). وفي معجم اللّغة العربية المعاصرة: خِطاب مفتوح: رسالة تُوجّه إلى مسؤول علانية عن طريق الصّحافة، أو هو كلام يسمعه ويقرؤه النّاس كلّهم (أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، 2008، ص: 660). وعُرّف بأنّه: "مجموعة المقاصد الظّاهرة والخفيّة: المعاني الأوّل والثّواني، الرّسائل المباشرة والمضمرة، المغازي، ... الّتي يحملها النّصّ موجّهاً بها إلى من هو متهيّئ لفهمها، وقد يتماسّ هذا الفهم للخطاب مع المعنى أو المقصديّة (باري أحمد، 2015، ص: 26). فهناك تباينٌ في مفهوم الخطاب تبعاً لاختلاف حدود الفهم وتطوّراته ومقاصده، ولعلّ ذلك هو سبب القول إنّ مفهوم الخطاب مفهوم متعدّد الدّلالات، لتداخله مع مفهوم النّصّ ومفهوم الإيماء في بعض الأحيان. ومن هنا يُفهم قول القائل أنّ "الخطاب أعمّ من النّصّ، فالتّخاطب أعمّ من التّناصّ". (مفتاح محمّد، 1996، ص: 55)

وبالنّظر إلى طبيعة الخطاب المقصود في الدّراسة، فإنّ التّعريف الأقرب هو أنّ الخطاب عبارة عن البيان ضمن سياق مُعيّن بالكتابة، قصد إفهام الغير المتهيّئ فهماً صحيحاً في الحال أو في الاستقبال.

ثانياً: تعريف التّفسير:

01- التّعريف اللّغويّ: جاء في العين: الفَسْرُ: التّفسير وهو بيان وتفصيل للكتاب، وفَسَره يُفَسِره فَسْراً وفَسَّرَه تفسيراً. (الخليل بن أحمد الفراهيديّ، د.س.ط، ص: 247-

248) وفي الصّحاح: فسر: الفَسْرُ: البيان، وقد فسرت الشّيء أَفْسِرُهُ فسراً والتّفسير مثله (الجوهريّ، 2009، ص: 888). وفي معجم مقاييس اللّغة: فَسَرَ: الفاء والسّين والرّاء كلمة واحدة تدلّ على بيان شيء وإيضاحه، من ذلك الفَسر، يُقال فَسَرت الشّيء وفسَّرته (ابن فارس، 1991، ص: 504). وفي المفردات: التّفسير: من الفَسر وهو الكشف والبيان وإظهار المعنى المعقول، والتّفسير مبالغة في الفسر (الرّاغب الأصفهانيّ، د.س.ط، ص: 150). وفي معجم التّعريفات: التّفسير: في الأصل: هو الكشف والبيان (الشّريف الجرجانيّ، 2004، ص: 57). وفي أساس البلاغة: فسر: هذا كلام يحتاج إلى فَسْر وتفسير، وفسر القرآن وفسّره (الزّمخشريّ، 1998، ص: 22). وفي مختار الصّحاح: الفَسْرُ: البيان؛ والتّفسير مثله، واستفسره كذا سأله أن يُفسِّره (زين الدّين محمّد با أبو بكر الرّازي، 1986، ص: 211). وفي لسان العرب: الفَسر: البيان، فسَّر الشّيء يُفسِّرُه، بالكسر، ويَفْسُرُه، بالضّم، فَسْرًا وفسَّره أَبانَهُ، والتّفسير: كشف المراد عن اللّفظ المُشْكَل (ابن منظور، 2003، ص: 55). وفي المصباح المنير: فَسَرْتُ الشّيء فسراً بيّنته وأوضحته والتّثقيل [التّفسير] مبالغة (أحمد بن علي الفيومي المقرئ، 1987، ص: 180). وفي القاموس المحيط: الفَسْرُ: الإبانة، وكشف المغطّى، كالتّفسير (الفيروزآبادي، 2005، ص: 456). وفي الكليّات: التّفسير: الاستبانة والكشف، والعبارة عن الشّيء بلفظ أيسر وأسهل من لفظ الأصل، وقال أهل البيان: التّفسير هو أن يكون في الكلام لَبْسٌ وخفاء، فَيُؤتَى بما يُزيله ويُفسِّره (أبو البقاء الكفويّ، 1993، ص: 260). وفي تاج العروس: الفسر: الإبانة وكشف المغطّى، أو كشف المعنى المعقول، فَسَرَ الشيء يَفْسِرُه ويَفْسُرُه وفَسَّرَه: أبانه، والتّشديد أعمّ، والتّفسير كشف المراد عن اللّفظ المُشْكَل، وكلّ ما تَرجم عن حال شيء فهو تَفْسِرَتُه. وكلّ شيء يُعرف به تفسير الشّيء فهو التَّفْسِرة (مرتضى الزّبيديّ، 1985، ص: 323).

فهذه هي المعاني الّتي أقرّتها المؤلّفات والمعاجم اللّغويّة لمصطلح التّفسير: بيان، البيان، بيان شيء، الإبانة، الاستبانة، التّفصيل، إيضاح الشّيء، التّوضيح، إظهار المعنى المعقول، كلّ شيء يُعرف به الشّيء، إزالة الخفاء، الكشف، وكشف المراد، وكشف المغطّى، وعليه فإنّ التّفسير في أصله الثّلاثي يعود إلى بيان المعنى، والاستبانة، والتّفصيل، والإيضاح، والتّوضيح، والكشف، والإظهار، وكلمة التّفسير وردت مرّة واحدة في القرآن الكريم في سورة الفرقان في قوله تعالى: ﴿ **وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً** ﴾ [الفرقان: 33].

02- التّعريف الاصطلاحيّ: والمقصود هنا تعريف المركّب الإضافيّ "تفسير القرآن": عرّفه الرّاغب (توفّي: 502ه) فقال: التّفسير قد يُقال فيما يَختصّ بمفردات الألفاظ وغريبها (الرّاغب الأصفهانيّ، د.س.ط، ص: 380). وهو تعريف أقرب لعنوان كتابه ((مفردات غريب القرآن وألفاظه)). وعرّفه ابن جزّي (استشهد: 741ه) فقال: معنى التّفسير: شرح القرآن، وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصّه أو إشارته أو نجواه (ابن جزّي، 1995، ص: 09-10). وهذا تعريف قسم التّفسير إلى

ظاهر وإشارة وأسرار. وعرّفه الشّريف الجرجانيّ (توفيّ: 471ه) فقال: التّفسير في الشّرع هو توضيح معنى الآية وشأنها وقصّتها والسّبب الّذي نزلت فيه بلفظ يدلّ عليه دلالة ظاهرة (الشّريف الجرجانيّ، 2004، ص: 57). وهذا التّعريف ذُكرت فيه بعضٌ من علوم القرآن وهي قصص القرآن، وأسباب النّزول.

وعرّفه الكفويّ (توفّي: 1094ه) فقال: التّفسير: علم يُبحث فيه عن كيفيّة النّطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتّركيبيّة ومعانيها التّركيبيّة (أبو البقاء الكفويّ، 1993، ص: 260). وهذا التّعريف أيضاً ذُكرت فيه بعضٌ من علوم القرآن وهي القراءات، وأحكام التّجويد. وعرّفه مرتضى الزّبيديّ (توفّي: 1205ه) فقال: التّفسير: شرح ما جاء مُجملاً من القصص في الكتاب الكريم، وتعريف ما تدلّ عليه ألفاظه الغريبة، وتبيين الأمور الّتي أُنزلت بسببها الآي (مرتضى الزّبيديّ، 1985، ص: 323-324). وكذلك هذا التّعريف ذُكر فيه قصص القرآن، وعلم الغريب، وأسباب النّزول، وهي من علوم القرآن.

وابن جزّي مع الزّبيدي عبَّرا عن التّفسير بمعنى الشّرح، وهذا هو أحد تعريفات هذه اللّفظة في اللّغة، ولكنّ مشهور الاصطلاح العامّ أنّ مصطلح الشّرح يتّجه إلى شرح الحديث الشّريف، والتّفسير يتّجه إلى تفسير القرآن الكريم.

وعرّفه الكافيجيّ (توفّي: 879ه) بأنّه: كشف معاني القرآن، وبيان المراد، والمراد من معاني القرآن أعمّ سواء كانت معاني لغويّة أو شرعيّة، وسواء كانت بالوضع أو بمعونة المقام وسوق الكلام وبقرائن الأحوال (الكافيجيّ، 1998، ص: 21). فلم يشر إلى أنّ التّفسير علم من العلوم.

وجميع هذه التّعاريف الاصطلاحيّة تدور حول معنى التّوضيح والبحث والكشف والشّرح لألفاظ ومعاني آيات القرآن الكريم، مع خلط بعضها لهذا المعنى بجوانب من علوم القرآن وضوابط التّفسير، وكلّها لم تنصّ على أنّ التّفسير علم قائم بذاته.

وعرّفه الزّركشيّ (توفّي: 793ه) بأنّه: علم يعرف به فهم كتاب الله المنزّل على نبيّه محمّد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللّغة والنّحو والتّصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النّزول والنّاسخ والمنسوخ (الزّركشيّ، 1957، ص: 13). وعرّفه السّيوطيّ (توفّي: 911ه)بـ: علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها، والأسباب النّازلة فيها، ومكيّها ومدنيّها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصّها وعامّها، ومطلقها ومقيّدها، ومجملها ومفسّرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها (جلال الدّين السّيوطيّ، 1993، ص: 1191). وعرّفة ابن عرفة المالكيّ (توفّي: 803ه)بأنّه: العلم بمدلول القرآن وخاصّية كيفيّة دلالته ومتشابهه، والنّاسخ والمنسوخ. فقولنا: خاصّية كيفيّة دلالته: هي إعجازه، ومعانيه البيانية، وما فيه من علم البديع (ابن عرفة، 2008، ص: 19). واختار الزّرقانيّ (توفّي: 1367ه) تعريفه بأنّه: علم يبحث عن أحوال الكتاب العزيز، من جهة نزوله، وسنده، وأدائه، وألفاظه، ومعانيه المتعلّقة بالألفاظ، والمتعلّقة بالأحكام. (الزّرقاني، 1995، ص: 07).

وهذه التّعاريف تناولت المصادر والموارد والتّفريعات وعلوم القرآن وهي لا تعطي تفسيراً جامعاً مانعاً لعلم التّفسير، وهذا ما جعل بعض المتأخّرين يعيدون تعريفه؛ ومن ذلك:

- أنّه اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يُستفاد منها باختصار أو توسّع. (محمّد الطاهر بن عاشور، 1987، ص: 11).
- وعُرّف بأنّه: الكشف عن معاني آيات القرآن الكريم والغوص في أعماقها للوصول إلى مراد الله تعالى منها بقدر الطّاقة البشريّة. (زاهر عواض الألمعيّ، 2007، ص: 07).
- وعُرّف بأنّه: علم يُكشف به عن معاني آيات القرآن وبيان مراد الله تعالى منها حسب الطّاقة البشريّة. (مصطفى مسلم، 1989، ص: 17).
- وعُرّف فقال: التّفسير هو جهد بشريّ يستخدم المفسّرون فيه جهودهم وأدواتهم ومعارفهم المختلفة ليكوّن لهم فهم، يُؤخذ منه ويُترك. (طه جابر العلوانيّ، تفسير القرآن بالقرآن، 2021، ص: 44).

ثالثاً: تعريف الخطاب التّفسيريّ: لم يقف الباحث على تعريف للمركّب الإضافيّ الخطاب التّفسيريّ الّذي يُعنى بتفسير القرآن الكريم، وسبب ذلك هو اعتبار مصطلح الخطاب في حدّ ذاته من المصطلحات الحديثة، ولكن من خلال تعريف مصطلحي الخطاب والتّفسير يمكن الوصول إلى تعريف الخطاب التّفسيريّ بأنّه: البيان والكشف عن معاني آيات القرآن الكريم والغوص في أعماقها ضمن سياق معيّن بالكلام أو بالكتابة، بقدر الطّاقة البشريّة، قصد إفهام الغير المتهيّئ فهماً صحيحاً لمراد الله تعالى منها؛ في الحال أو في الاستقبال. وفيما يخصّ موضوع الدّراسة فالمقصود هو الخطاب التّفسيري بالكتابة.

رابعاً: تطوّر الخطاب التّفسيريّ بالكتابة: يتميّز الخطاب القرآنيّ بأسلوبه المباشر عميق التّأثير، الّذي يُلامس الأحاسيس الإنسانية، ويُثير الأفكار العقليّة، ليُؤسّس فيها القناعة، كما يُعتبر ارتباط علم التّفسير باللّغة العربيّة وعلومها من المسلّمات، ولا يمكن بحال تفسير القرآن الكريم لجاهل بلسان التّنزيل، ومن هنا نشأ الخطاب التّفسيريّ الكتابيّ أوّل ما نشأ؛ ليكشف ويُبيّن معاني آيات القرآن الكريم، ثمّ مضى في التّطور عبوراً بعدّة مراحل:

01- **مرحلة جمع المرويات والآثار:** اهتمّ العلماء خلال هذه المرحلة بتقييد التّفسير المأثور وكتابته، ولم يُهْمَل التّفسير بالرّأي كما لم يُتوسّع فيه، وقد تمّ جمع المرويات والآثار حتّى لا تندرس، لأنّ هدف الجمع بالأساس كان الحفاظ على المرويات، كما كان وسيلة لحفظ القرآن الكريم من قبل، ولم يكن تتبّع التّفسير كلّه، بل اقتصر على جانب من جوانبه لقرب العهد من عصر النّبوّة، ولوجود الصّحابة ψ الّذين سمعوا التّفسير منه ρ، فكانت المرحلة مرحلة جمع وتدوين محدودين.

والمراد بتدوين التّفسير جمعه وتنظيمه، بحيث يكون مرتّباً على سور القرآن، لكن دون أن يقصد المفسّر استيعاب جزئيات التّفسير، وقد امتدّ هذا طيلة عصر الصّحابة ثمّ عصر التّابعين وأتباعهم ψ، فكان الخطاب التّفسيريّ خطاب نقل وجمع وتدوين لكلام من سبق، ويُعتبر "تفسير مجاهد" (ت104هـ) أقدم مدوّنة للتّفسير، ثمّ تبعه كتاب "الآثار وحروف التّفسير" لعبد الله بن جريج (ت149هـ)، و"التّفسير الكبير" لمقاتل بن سليمان (ت150هـ)، و"تفسير يحيى بن سلام" (ت200هـ). ومن مدونات التّفسير بالرّأي خلال نفس الفترة "معاني القرآن" لواصل بن عطاء (ت131هـ)، و"تفسير عمرو بن عبيد" (ت144هـ).

02- **مرحلة التّصنيف:** اتّجه المفسّرون في هذه المرحلة إلى استيعاب مجمل الآثار، دون تردّد في الاستفادة من التّفسير بالرّأي والاجتهاد، وقد تميّزت بجلاء في هذه المرحلة مدرسة التّفسير بالرّأي والاجتهاد، كما ظهرت ضمن كلّ مدرسة اتّجاهات متنوّعة ساهمت في تعدّد أنواع التّفسير حسب ثقافة كلّ مفسّر، فاعتمد الخطاب التّفسيريّ على تفسير القرآن بالقرآن وبالسّنّة الصّحيحة، ثمّ بما رُوي عن الصّحابة ψ وَصَحَّ سنده، ويُذكر هؤلاء في تفاسيرهم ما نُقل عن أعلام التّابعين وأئمّة أهل السّنّة الّذين جاؤوا من بعدهم، ويُسجّل الباحث في هذه المرحلة تجنّب المحدّثين في تفاسيرهم كلّ من الإسرائيليات والموضوعات، وقد يذكرونها لغاية التّنبيه عليها، وبيان وجه ردّها، كما في: "تفسير الثّعلبيّ" (ت427هـ)، و"تفسير معالم التّنزيل" للبغويّ (ت510ه)، كما يُسجّل أنّ أهل الأثر زادوا في تفسيراتهم المرويات عمّن أسلم من أهل الكتاب، وقد توسّع بعضهم فحشر في تفسيره مرويات الضّعفاء والمتروكين، وكانت هذه النّقول تُستغلّ عند طائفة من هؤلاء في التّفسير، كما هو الأمر في الكثير من الرّوايات المتّصلة بفضائل السّور، وقصص الأنبياء، وغيرها، ومن هذه التّفاسير: "جامع البيان في تفسير القرآن" لابن جرير الطّبريّ (ت 310ه)، و"بحر العلوم" لأبي اللّيث السّمرقنديّ (ت375ه).

ثمّ مع مطلع القرن الثّالث الهجريّ، تطوّر الخطاب التّفسيريّ بالرّأي والاجتهاد في اتّجاهين مُختلفين: الأوّل محمود؛ وهو الّذي قام على وفق قواعد التّفسير وأصوله دون إخضاع الآيات القرآنية للأهواء وللمذهبيات الطّائفية، ومُستنده الأساسيّ دلالة اللّغة العربية وقواعدها، ومُقتضى السّياق القرآنيّ ومناسبته، وقد تعدّدت مسالك الخطاب بالرّأي المحمود؛ فظهر مع انتشار المذاهب الفقهية، الخطاب المتّجه لتفسير آيات الأحكام الشّرعية واستنباط مسائلها، معتمداً على تطبيق الأصول الاجتهادية المعتمدة على الرّأي، وتنزيلها على الآيات القرآنية لإبراز أحكامها، وأذكر من ذلك: "أحكام القرآن" للشّافعيّ (ت204ه) جمعه البيهقيّ (ت458ه)، و"أحكام القرآن" لابن العربي المالكّيّ (ت543ه) وغيرهما، كما ظهر الخطاب التّفسيريّ العلميّ في أواخر القرن السّادس الهجريّ، وهو خطاب اهتمّ بالخصوص بإبراز مختلف دلالات آيات الآفاق

والأنفس الواردة في القرآن، وممّا أُلِّف فيه: "مفاتيح الغيب" للفخر الرّازيّ (ت606ه)، ومنه "روح المعاني" للآلوسيّ (ت1270ه).

والاتّجاه الثّاني مذموم لأنّه لم يَسِرْ على ضوابط التّفسير المحمود ولم يَرْعَهَا البَتَّة. ويرجع سبب ذلك أساساً إلى ظهور الخوض فيما استأثر الله تعالى بعلمه من الأمور الغيبيّة الّتي فاقت حدود مجال إدراك الرّأي والاجتهاد، والجرأة والتّصدّر للتّفسير ممّن لم تتوفّر فيه شروط المفسّر، والتّعصّب في تفسير القرآن بما يُؤيّد العقيدة المنحرفة والمذاهب الفاسدة، والاستحسان واتّباع الهوى مع القطع على أنّه مراد الله تعالى دون حجّة أو دليل مُعتبر. ومن كتب التّفاسير المذهبيّة المنحرفة كتاب "التّبيان في تفسير القرآن" لأبي جعفر الطّوسيّ الشّيعيّ (ت460ه)، و"الكشاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل" للزّمخشريّ المُعتزليّ (ت538ه)، و"الفتوحات المكّيّة" لابن عربي الحاتميّ (ت638ه)، وغيرها.

ثمّ كان أن حاول بعض المفسّرين المعاصرين إعادة تسويق الخطاب التّفسيريّ العلميّ بعد تأثّرهم بالتّطوّر المادّي للحضارة الغربية وتقدّمه، ولكنّهم خالفوا أصوله فحادّوا عن الخطاب العلميّ إلى نصرة الجهالات ونشر الضّلالات، كما صنع صاحب كتاب "التّفسير الوسيط".

ومن الرّأي المذموم أيضاً؛ الخطاب التّفسيريّ الفلسفيّ الّذي سعى للتّوفيق بين الفلسفة والدّين الإسلاميّ، ولكنّه لم يُنتج تفاسير كاملة كباقي الاتّجاهات، واقتصر على تحكيم معطيات الفلسفة في تفسير بعض آيات القرآن الكريم، كتفسير "فصوص الحِكم" للفرابي (ت399ه)، و"الرّسائل" لابن سينا (ت428ه)، وتأثّر بعض المتأخّرين بهذا الخطاب كابن عرفة (ت803هـ) في "تفسيره".

ومن الرّأي المذموم أيضاً، نجد الخطاب التّفسيريّ الإشاريّ الّذي يرى أصحابه بأنّ آيات القرآن تتضمّن إشارات لمعاني خفيّة يُدركها أهل السّلوك منهم عن طريق الوجد، وقد كان خطاباً مليئاً بالإشارات، والرّموز، والطّلاسم، اعتماداً على الوجد والذّوق، وهذا في الغالب أذهب صفاء القرآن الكريم ونقاءه ووضوحه، ومن التّفسير الإشاريّ أذكر: "تفسير القرآن الكريم" لسهل بن عبد الله التّستريّ (ت238ه)، و"البحر المديد في تفسير القرآن الكريم" لابن عجيبة (ت 1224ه).

03- **الخطاب التّفسيريّ المعاصر:** شهد هذا العصر اتّجاهات متعدّدة للخطاب التّفسيريّ بحسب ثقافات ومعارف واتّجاهات المفسّرين، وإذا كان من المعاصرين من درجوا على نهج أسلافهم بأساليب جديدة، فألّفوا تفاسير أثريّة وفقهيّة؛ علميّة وبيانيّة، فإنّ طائفة أخرى منهم عملوا على إظهار ألوان أخرى جديدة، كالتّفسير الاجتماعيّ الّذي يربط التّفسير بالواقع الاجتماعيّ الّذي نعيش فيه، ويصبّ اهتماماته في معالجة الآيات ذات المضامين الإصلاحية بتوسّع وبسط للمعاني، ولكن ما يعيب أصحاب هذا الخطاب هو محاولاتهم التّوفيق بين تعاليم الإسلام ومعطيات المدنيّة المادّية، وحضارة التّغريب المنحرفة، ومثاله: "تفسير القرآن الحكيم" لمحمّد رشيد رضا (ت1935م)، و"تفسير المراغي" لأحمد مصطفى المراغي (ت1945م).

ثمّ ظهر الخطاب التّفسيريّ الموضوعيّ بمنهجه الحديث، والّذي اهتمّ أصحابه بتتبّع آيات وسور القرآن الكريم بحسب الموضوعات القرآنية، وبمخاطبة عامّة النّاس، مُركّزين على مواطن الاعتبار والموعظة، ومستفيدين من أسلوب التّرغيب، بأسلوب فيه اجتناب للاختصار المخلّ أو التّطويل والتّوسّع المملّ في عرض المعاني، ومنّ التّفاسير الّتي أُلفت في هذا النّوع "تفسير القرآن بالقرآن" لطه جابر العلوانيّ.

المطلب الثّانيّ: أساسيات تجديد الخطاب التّفسيريّ:

أوّلا: تعريف التّجديد:

1-التعريف اللّغويّ: (جَدَّ**)** الشّيء يَجِدُّ بالكسر فهو جديد وهو خلاف القديم، وجدّد فلان الأمر وأجدّه واستجدّه إذا أحدثه فتجدّد هو. (أحمد بن علي الفيومي المقرئ، 1987م، ص: 36). وتجدّد الشّيءُ: صار جديداً، وأجدّه، واستجدّه، وجدّده، أي: صيّره جديداً. (الجوهريّ، 1430ه - 2009م، ص: 166). و"تجديد (مفرد) مصدر جَدَّدَ، وجدّد يُجَدِّدُ تجديداً، فهو مُجَدِّدٌ، والمفعول مُجدَّد (للمتعدّي)". (أحمد مختار عمر، 1429ه - 2008م، ص: 349).

2- التّعريف الاصطلاحيّ: التّجديد "إتيان بما ليس مألوفاً أو شائعاً كابتكار موضوعات أو أساليب تخرج عن النّمط المعروف والمتّفق عليه جماعياً، أو إعادة النّظر في الموضوعات الرّائجة، وإدخال تعديل عليها بحيث تبدو مبتكرة لدى المُتَلَقّي". (أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ج1، ص: 349). وقيل هو"الاحتفاظ بالقديم، وترميم ما بلى منه، وإدخال التّحسين عليه ،لأنّ التّجديد إنّما يكون لشيء قديم." (يوسف القرضاويّ، 1406ه – 1987م، ص: 28).

وعُرِّف بأنّه: إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسّنّة والأمر بمقتضاهما. (المناويّ، 1391ه - 1972م، ص: 14).

وقد جاء في السّنّة النّبوية: "إنّ الله تعالى يبعث لهذه الأمّة على رأس كلّ مائة سنة من يجدّد لها دينها"(أخرجه أبو داود والحاكم والبيهقيّ في كتاب المعرفة عن أبي هريرة، قال الزّين العراقيّ وغيره: سنده صحيح)، ومعناه: "(إنّ الله تعالى يبعث لهذه الأمّة) أي يُقَيِّض لها (على رأس كلّ مائة سنة) من الهجرة أو غيرها ... أي رجلاً أو أكثر (يُجدّد لها دينها)، أي يَبيّن السّنّة من البدعة ويُكثر العلم وينصر أهله ويكسر أهل البدع ويُذلّهم، ولا يكون إلّا عالما بالعلوم الدّينيّة الظّاهرة والباطنة. قال ابن كثير: قد ادّعى كلّ قوم في إمامهم أنّه المراد بهذا الحديث، والظّاهر أنّه يعمّ جملة من العلماء من كلّ طائفة وكلّ صنف من مُفسّر ومُحدّث وفقيه ونحويّ ولغويّ وغيرهم." (المناويّ، 1391ه – 1972م، ص: 281 – 282).

وعلى ما سبق؛ فإنّ التّجديد لا يعني إطلاقا التّبديل والتّغيير في الدّين، أو البحث خارج نطاقه عن حلول لمشاكل الأمّة، بل هو إظهار لقدرات المجدّد العلميّة والقيادية والتّوجيهية للعودة بالأمّة لسابق عهدها، ونبذ جميع الانحرافات الطّارئة الّتي أصابتها.

ثانياً: تعريف تجديد الخطاب التّفسيري: عُرّفَ بأنّه "عبارة عن الإفادة من مستحدثات المدنية الجديدة، وحسن تطبيق المفاهيم القرآنية على ما يشغل النّاس في العصور

الحديثة، بالتّوسع في المعنى، وبحمل الشّبيه على الشّبيه، والاهتمام بالتّمدن الإسلاميّ، والسّياسة، وقضيّة المرأة، ومسألة الإصلاح الاقتصاديّ، والجانب التّهذيبيّ (يوسف القرضاويّ، 1987، ص: 75).

والتّجديد المنشود لن يتحقّق حتّى تبرز جهود المخلصين في كلّ عصر، للقيام بهذه المهمّة خير قيام لإحياء ما اندرس من شعائر هذا الدّين العظيم، ولترسيخ أصوله النّقية، ولتستنبط من القرآن الكريم ما يُجيب عن المستجدات النّازلة، بما يجدّد عطاء الشّريعة لتناسب الأحوال والأزمان، بعد تحديد وبيان أسس التّجديد ومراعاتها.

ثالثاً: أسس تجديد الخطاب التّفسيري:

يمثّل تجديد الخطاب التّفسيريّ أهمّية عظمى، وملاذاً للخاصّة والعامّة في العصر الحديث، لذا وجب تحديد أهمّ أسّسه وبيانها، وبعد الاستقراء توصّل الباحث إلى الأسس التّالية:

01- **اعتبار النّصّ القرآنيّ هو الأساس:** فلا يتحرّك المُفسّر إلّا في فضائه ومعيّنه، ولا يتزوّد أوّل ما يتزوّد إلّا من أصوله وكلّياته، الّتي ستوضّح له المعالم، وتدفعه لإعادة ترتيب المأثور في التّفسير وفق نسق معاصر له اهتماماته، وأفقه الفكريّ والثّقافيّ، ليُعبّر عن هموم المتلقّين؛ وعن الأجواء الّتي يتحرّكون ضمنها، وإذا انطلق المفسّر من اعتبار النّصّ القرآنيّ هو الأساس؛ قاده ذلك إلى البحث عن أصول ومفاتيح فهم هذا الأساس.

02- **مفتاح فهم القرآن هو المأثور:** سواء كان المأثور من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم والّذي يُمثّل أوّل مفتاح في فهم القرآن وتنزيله على واقع النّاس، أو من اللّغة العربيّة الّتي خُوطب بها النّاس في زمن النّبوة؛ ودلالاتها المعلومة الأداء والمعاني، بنسق بياني يُفسّر بعضه بعضاً، حسب ما استقرّ من طرائق الفهم عند أصحاب اللّسان العربيّ الّذين خاطبهم القرآن الكريم ابتداءً.

03- **مراعاة خصوصية القيمة الإعجازية للنّصّ القرآنيّ:** وهذا بمراعاة خصيصة إعجاز النّصّ القرآنيّ، باعتباره نصّاً فوق أيّ نصّ بشريّ، ويفترق عنه كلّياً، فهو النّصّ السّماويّ الخالد الصّالح لكلّ زمان ومكان، والمهيمن عليهما، المُراعي لشروط وخصائص المُتلقّين، والمختصّ ببعده اللّانهائي مع انفتاح معانيه ودقّتها، لذا على المُفسّر الّذي يريد تجديد الخطاب التّفسيريّ مراعاة هذه الخصوصية والتزامها كمرجع أصليّ صحيح.

04- **تحديد الدّلالة المرادة في النّص القرآنيّ:** ويكون هذا باعتماد المفسّر على العناصر والمصادر المساعدة على تقليص احتمالات تسرّب مقترحات مغايرة للمعنى المُراد، فيقوم بضبط حركة المعنى وعلاقاته داخل سياق النّصّ، وهذا يتطلّب منه تقوية وتدعيم وتحديد الدّلالات تحديداً دقيقاً، ثمّ المناقشة والتّفسير، مُستعيناً بالمأثور وبآراء القدامى وبالآليات الخطابية المتنوّعة، وهذا كلّه يُعطي ضمانة لإتمام عملية التّواصل مع المُتلقّين والتّأثير فيهم.

05- **تجديد أساليب الحجّة والإقناع:** ويعتمد هذا على مدى معرفة المفسّر للآليات الخطابية الّتي تُثمر الكشف عن أكبر محدّدات الحجج الإقناعيّة في لغة الخطاب التّفسيريّ؛ والمتمثّلة في الإيضاح والبيان بلغة تُقنع المتلقّي، وتحمله على الإذعان والتّسليم، لغة تتميّز بالتّأثير والإقناع والإمتاع في نفس الوقت، فلا تخرج عن حدود المعنى المُراد وتتضامن مع المُتلقّين لها، فالخطاب لا يصف ويشرح فقط، بل هو يُعبّر ويبني، ويُقيم الحجّة، ويحمل إيضاءات مُبِينَة.

06- **دراسة شخصيّة متلقّي الخطاب وواقعه:** لابدّ من معرفة المُفسّر المُجدّد لخصوصيات شخصيّات الفئات المستهدفة من الخطاب التّفسيريّ، ومدى توافقه مع الواقع والظّروف، والسّبيل المأمون لبلوغ الخطاب التّفسيريّ غايته المنشودة، هو إحكام الخطاب وضبطه على ضوء مُخرجات عملية دراسة شخصيّة المتلقّي وواقعه، مع عدم إغفال توظيف البراهين النّقلية والعقلية، فتُؤدّى وظيفة إيضاح المعنى وإيصاله على أكمل أوجهها، ويتحقّق البيان من خلال خطاب متجدّد.

المبحث الثّاني: إسهامات طه العلوانيّ في تجديد الخطاب التّفسيريّ من خلال تفسيره

المطلب الأوّل: التّعريف بطه جابر العلوانيّ

أوّلاً: مولد طه جابر العلوانيّ ونشأته: طه جابر العلوانيّ من مواليد مدينة الفلوجة، بمحافظة الأنبار في العراق، عام (1354 ه) الموافق 04 مارس (1935م) (أحمد جمال أبو سيف، 2018، ص: 25). عاش طفولته المبكّرة في وسطٍ عائليٍّ خالٍ من التّعصّب، يلتقي فيه السّنة والشّيعة وشيوخ العشائر (يحيى سعد، طه جابر العلوانيّ وعلم الاجتماع، https://drasah.com/).

تلقّى - طه جابر العلوانيّ - التّعليم في المدرسة الملحقة بالمسجد. حيث ختم القرآن، وتعلّم القراءة والكتابة، وتتلمذ على يد شيخٍ محبٍّ للعلوم الشّرعيّة ومُلِمٍّ بعلم المتون، ويكره الحفظ، توطئة للبدء في معرفة علوم المقاصد (طه جابر العلواني، أيام حياتي بين النّيل والفرات والبوتماك، 2012، ص: 21-22).

"ثمّ التحق بمدرسة الفلوجة الابتدائيّة، واجتاز امتحان القبول بالسّنة الثّانية، بدلاً من السّنة الأولى، ممّا جعله مؤهّلاً لأن يقضي في المدرسة الابتدائية خمس سنوات، بدلاً من ستٍّ. وعندما التحق بالمدرسة الثّانويّة في السّنة الدّراسية 1950/1949م لم يكن قد تجاوز الثّالثة عشر من عمره، ممّا يشير إلى رغبته في التّحصيل وقدرته عليه. وأنهى طه جابر العلواني دراسته الثّانوية عام 1952م، وحصل على شهادة تثبت أنّه قد أنهى البرامج المقرّرة لمدّة اثنتي عشر عاماً في ثلاث سنوات، ثمّ توجه نحو بغداد بحثاً عن العمل إماماً بأحد المساجد ... ليباشر عمله في 15 يناير 1953" (التّيجاني عبد القادر حامد، 2016، ص: 30-31). حصل من كليّة الشّريعة والقانون، جامعة الأزهر، على شهادة اللّيسانس سنة 1378هـ - 1959م، وشهادة الماجستير سنة 1388هـ - 1968م، وشهادة الدّوكتوراه سنة 1392هـ - 1973م بمرتبة الشّرف الأولى (طه جابر العلوانيّ، تأمّلات في الثّورات العربيّة، د.س.ط، ص: 170).

أ- أبرز شيوخ طه جابر العلوانيّ[1]:

1- **عبد العزيز بن سالم السّامرائيّ:** ولد سنة 1332ه- 1914م في مدينة سامراء ... تتلمذ على أيدي علماء سامرّاء، كالشّيخ أحمد الرّاوي، والشّيخ عبد الوهاب البدريّ ... عاد إلى سامراء في مرض موته وتوفي هناك سنة: (1394ه - 1973) (خالد أحمد الصالح ، 2004، ص: 16-42).

2- **أمجد الزّهاويّ:** ولد أمجد في بغداد عام 1300هـ الموافق عام 1882م، وبها نشأ وتعلّم القرآن ودرس على يد أبيه، وعلى يد علماء عصره، وتخرّج في كليّة الحقوق ومعهد القضاء العالي بإستانبول عام 1906م، وأنيطت به وظيفة حاكم في محاكم العراق، كما انتخب رئيساً لمؤتمر العالم الإسلاميّ بالإجماع (عمر شاكر سعيد، 2014، ص: 36). توفّي في 15شعبان 1386 هـ، الموافق 17 تشرين الثّاني [نوفمبر] 1967م (وليد الأعظميّ، 2001، ص: 205-207).

3- **أبو الكمال عبد الغنيّ عبد الخالق:** ولد رحمه الله في 1908/03/17م في مدينة القاهرة، وانتقل إلى جوار ربه مكان ولادته - نفسه - عشيّة الخميس 1403/10/18هـ الموافق 1983/07/28م، من أسرة علم وفضل ودين، فوالده أحد كبار علماء الأزهر، من أهمّ أعماله: حجّيّة السّنّة، الإجماع حقيقته وحجّيّته (عبد الغني عبد الخالق، 1987، ص: 22-28).

ب- تلاميذه: تلاميذ العلوانيّ كثر جدّاً ومن أبرزهم:

1- زينب طه جابر العلوانيّ: من مواليد العراق عام 1962م. تعمل أستاذاً مساعداً في الدّراسات الإسلامية في جامعة هاورد في واشنطن (زينب طه العلوانيّ، 2011، الغلاف الخارجي الخلفي). ألّفت العديد من الكتب منها: تطوّر المنهج المقاصديّ عند المعاصرين: مدارسة مع الشّيخ طه جابر العلوانيّ، الأسرة في مقاصد الشّريعة: قراءة في قضايا الزّواج والطّلاق في أمريكا، وغيرهما، ونشرت لها العديد من المقالات العلمية المحكّمة.

2- رقيّة طه جابر العلوانيّ: من مواليد العراق أكتوبر عام 1966م (رقيّة طه جابر العلوانيّ، 2003، ص: أ)، أستاذة الدّراسات الإسلامية في قسم اللّغة العربيّة والدّراسات الإسلامية بجامعة البحرين، من أعمالها: أثر العرف في فهم النّصوص، دور المرأة المسلمة في التّنمية.

3- جاسر عودة: ولد في شهر نوفمبر 1966م، حصل على الدّكتوراه في فلسفة التّشريع الإسلاميّ من جامعة ويلز ببريطانيا. من رواد المدرسة المقاصديّة المعاصرة،

---

1 يتحدّث العلوانيّ عن بعضهم قائلاً: " ثمّ كتبت عن شيخي إمام العراقيّين الشّيخ أمجمد بن محمّد سعيد الزّهاويّ علامّة العراق ... كما أعددت مقدّمة عن حياة شيخي الجليل عبد الغنيّ محمّد عبد الخالق ... ". (ينظر: طه جابر العلوانيّ، **القرضاوي المفكّر والدّاعية**، 2007، ص: 02).

وهو رئيس معهد المقاصد ... من مؤلّفاته: مقاصد الشّريعة كفلسفة للتّشريع الإسلاميّ، والاجتهاد المقاصديّ، وخلاصة بداية المجتهد لابن رشد (https://www.jasserauda.net/، 2024/11/10).

ثانياً: الحياة الدّعويّة والنّشاطات العلميّة لطه جابر العلوانيّ

1- **الحياة الدّعويّة:** يروي العلوانيّ عن بداياته الدّعويّة قائلاً: "كان حديث شيخي - عبد العزيز السّامرائيّ - بشأن الإخوان وراء شروعي في البحث عن شيوخ آخرين، حيث عزمت على الرّحيل إلى بغداد ومغادرة الفلوجة، أملاً في أن تفسح لي أجواء الاتّساع والرّحابة في بغداد بخبرة أو تجربة جديدة، وتقدّمت إلى مديرية الأوقاف في بغداد طلباً للعمل خطيباً ... وتلقّيت من بعض الأساتذة وفي مقدّمتهم الأستاذ الصّواف[2]المراقب العامّ للإخوان المسلمين في بغداد كثيراً من الدّعم والتّشجيع والتّأييد والتّأكيد على أنّي أصلح إماماً ... هكذا عُيّنت إماماً وخطيباً لجامع الحاجّة نسيبة وتسلّمت عملي في الخامس عشر من يناير/كانون الثّاني 1953م، وبدأت مرحلة جديدة في حياتي مغايرةً تماماً للمرحلة السّابقة، ومن خلال عملي في المسجد اكتسبت خبراتٍ كثيرةً يمكن أن أحدّدها في أمرين:

الأمر الأوّل: أنّني كنت قادماً من مدينة صغيرة هي الفلوجة ... إلى بغداد وتحديداً منطقة الكرادة الشّرقية الرّاقية الّتي تعرف تنوّعاً سكانيّاً كبيراً فيقطن بها الشّيعة والسّنة والنّصارى وبعض اليهود.

الأمر الثّاني: تَعَرُضِي خلال عامَيْ (53 - 54) لتجربة تعدّدية جديدة، فالفلوجة الّتي قدمت منها هي مدينة لم تكن تموج بالتّيارات السّياسية الواسعة فقد غلب عليها الإخوان المسلمون عبر "جمعيّة الأخوّة الإسلاميّة "على المشهد السّياسيّ فيها... أمّا بغداد فكانت مدينة منفتحة وكان بها ثلاثة أحزاب قويّة هي: الحزب الشّيوعيّ والحزب الوطنيّ الدّيمقراطيّ، والإخوان المسلمون، وكان كلّ حزب عراقيّ يتمحوّر حول قطب فكريّ.

كان لدى "جمعية الأُخوّة" اجتماعٌ أسبوعيٌّ يوم الخميس في جامع "الأزبك" في باب المعظم في بغداد، فدعوني مرّة أو مرّتين لإلقاء محاضرة، وكانت تلك التّجربة بالنّسبة لي دليل تقدير ومكانة عظيمة لي لديهم، خاصّة لشاب لم يزل دون العشرين،

---

2 **محمّد محمود الصّواف**: ولد في مدينة (الموصل) أوّل شوّال سنة (1333هـ - 1915م) بالعراق. تتلمذ على يد عبد الله النّعمة، وصالح الجواديّ، وأمجد الزّهاويّ، التحق بالأزهر عام 1953م وكان من المتفوّقين في كلّ مراحل دراسته. واقتنع بفكرة البنّا الإسلامية وعاهده وبايعه وكان من المبرزين في الدّعوة إلى الله وشغل منصب المراقب العامّ للإخوان المسلمين في العراق، توفّي يوم الجمعة 13 ربيع الآخر (1314هـ - أكتوبر 1992م). من مؤلّفاته: أثر الذّنوب في هدم الأمم والشّعوب، صفحات من تاريخ الدّعوة الإسلامية في العراق.(عبد الله العقيل، 2008، ص: 1040- 1050).

وكان جمهور الخميس جمهوراً كبيراً ومتميزاً، ولذلك قد تتمّ الاستعانة أحياناً بضيفٍ خارجيٍ له مكانته العلميّة من أعلام الفكر الإسلاميّ ...، فلمّا وُضِعْتُ معهم كنت أشعر بأنّهم أكرموني ووضعوني في مستوى يفوق سنّي ومقامي، ووجدت نفسي في حاجةً لأكون مؤهّلاً علمياً، فأخذت كتهم ومجلّاتهم، وشرعت أقرؤها بعناية وأنصح من ألقاه بدراستها." (طه جابر العلوانيّ، تجربتي مع الحياة السّياسية في العراق، 2015، ص: 51-57).

ويرى العلوانيّ أنّه لا ينبغي لثلاثة فرق من النّاس الانتماء إلى فئات حزبيّة: أئمّة المساجد، والعسكريّين من الجيش والشّرطة، والقضاة، فمن واجب إمام المسجد الّذي يرتاده الصّوفيّ، والسّلفيّ، والحزبيّ، والشّيعيّ، والسّنّيّ، وأصحاب الفكر اللّيبراليّ المتديّنين أن يكون إماماً للجميع، ومثل هذا الحياد ينبغي أن يكون للجنود والقضاة (السّيّد عمر، 2021، ص: 30).

ويقول: "وقد توصّلت في مطلع شبابي إلى تصنيف لازلت أحرص عليه وأعتزّ به، هو أنّ الرّجال أنواع: رجل لذاته ونفسه، ورجل لأسرته، ورجل لعشيرته أو مدينته، ورجل لإقليمه، وفوق هؤلاء (رجل الدّولة) ولا يتقدّم عليه إلّا رجل الأمّة، فكنت أتطلّع إلى أن أكون (رجل أمّة) لا شيئًا آخر، وسبيل ذلك عندي (العلم والفكر) وتبنّي قضايا الأمّة والعمل على جمع كلمتها، وإعادة ما رثّ وتقادم من عراها ومقدّماتها."(طه جابر العلوانيّ، تجربتي مع الحياة السّياسية في العراق، 2015، ص: 58).

سجّل للدّوكتراة بإشراف أستاذه عبد الغنيّ عبد الخالق، وكانت حول تحقيق كتاب ((المحصول في علم الأصول)) للرّازيّ، وبقي في مصر حتّى مناقشتها سنّة 1972م. واختار العلوانيّ ميدان التّحقيق من منطلق الإصلاح، إصلاح فكرة خاطئة بعد أن "ظنّ قوم أنّ التّحقيق علم من العلوم الّتي استأثر بها الغربيّون بفضيلة تأسيسها، وأنّه بدأ يظهر مع بدء النّهضة الأوروبية في القرن التّاسع عشر الميلاديّ، وأنّ على أيديهم ظهرت قواعده وأصوله؛ وذلك جهل في تراث هذه الأمّة لا يليق بباحث. وإصلاح البيئة العلميّة من خلال بعث الحاسّة النّقديّة في الرّسائل الجامعيّة. (طه جابر العلوانيّ، من أدب الاختلاف إلى نبذ الخلاف، 2017، ص: 03).

وبعد الحصول على شهادة الدّوكتراة، سافر العلوانيّ إلى المملكة العربيّة السّعوديّة عام 1975م، وانضمّ إلى هيئة التّدريس في كليّة الشّريعة بجامعة الإمام محمّد بن سعود. وقد كان العقد التّالي من عمره سبيلاً لإصدار جملة من مؤلّفاته، منها (أدب الاختلاف في الإسلام)، و(أصول الفقه الإسلاميّ)، وغيرها، ولكنّ تطلّعاته الفكريّة الرّئيسيّة ظلّت تبحث لها عن وسط أكثر اتّساعاً، فكان له خلال نفس الفترة عدّة مناقشات مع عدّة مفكّرين حول التّجديد والإصلاح، ويأتي على رأسهم عبد الحميد

أحمد[3]، ولكنّ تلك المناقشات لم تكن بالقدر الّذي يرضي شغفه ويشبع ميولاته، فاستقال في سنة 1984م من عمله وسافر إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة. فشارك في أولى الخطوات العمليّة لتأسيس المعهد العالميّ للفكر الإسلاميّ[4]، ثمّ ترأّسه مدّة عشرة أعوام. وأسّس جامعة العلوم الإسلاميّة والاجتماعية في فرجينيا، الولايات المتّحدة الأمريكيّة، ثمّ ترأّسها مدّة عشرة أعوام، وترأّس بعد ذلك جامعة قرطبة الإسلاميّة في الولايات المتّحدّة الأمريكيّة.

وقد شكّل إنشاء المعهد العالميّ للفكر الإسلاميّ خطوة جدّ فارقة في الحياة الفكريّة للعلوانيّ، بعد أن أتاح له الاستقرار ربع قرن من الزّمن في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، فاحتكّ مباشرة بحضارة الغرب في أقوى نماذجها العصريّة، واكتشف ثقافتها عن كثب، وانفتح على علوم وفكر العصر الحديث، فمرّ بمرحلة توتّر فكريّ وتحوّل منهجيّ، فمن فترة تبنّي الطّريقة التّقليديّة، وهي الفترة الّتي قال عنها أنّه كان "محافظاً وتقليدياً، لا أختلف عن أيّ أزهريّ تخرّج من الأزهر في مرحلة تخرجي فيه، فالسّلف سلف، كأنّ الأصل فيهم أنّهم لا يخطئون، والمتأخّرون خلف، كأنّ الأصل فيهم الخطأ." (طه جابر العلوانيّ، من أدب الاختلاف إلى نبذ الخلاف، 2017، ص: 13-14). إلى فترة ثانية اهتمّ فيها بفكرة إسلامية المعرفة، والدّعوة إلى التّجديد والتّأسيس للإصلاح الفكريّ، ثمّ إلى فترة مراجعة التّراث في ضوء القرآن.

2- النّشاطات العلميّة لطه جابر العلوانيّ

أ- اللقاءات والدّورات والملتقيات والنّدوات والمؤتمرات: ومنها:

- اللّقاء العالميّ الثّالث للنّدوة العالميّة للشّباب الإسلاميّ، الرّياض، 1976م.
- ملتقى الفكر الإسلاميّ في الجزائر، رقم: 16، 1982م.
- ندوة الاتّجاهات الحديثة في دراسة القرآن الكريم، بيروت، 11- 13 فبراير 2006م.
- دورة (تجديد الخطاب الدّينيّ) الأولى بالتّعاون بين أكاديمية طه العلوانيّ للدّراسات القرآنيّة ومشيخة الأزهر مايو - أكتوبر 2015م.

---

3 **عبد الحميد أحمد أبو سليمان**: من مواليد مكّة عام 1355هـ/1936م، حصل على الدّوكتراة في العلاقات الدّولية، من جامعة بنسلفانيا عام 1973م، رئيس ومؤسّس المعهد العالميّ للفكر الإسلاميّ، من مؤلّفاته: الرّؤية الكونية الحضارية الإسلامية، إشكالية الاستبداد والفساد في الفكر والتّاريخ الإسلاميّ، وغيرهما، [توفي يوم 18 أوت 2021م، عن عمر ناهز 85 عاماً]. (ماجد أبو غزالة، **2015**، ص: 170).

4 **المعهد العالميّ للفكر الإسلاميّ**: مؤسّسة فكريّة علميّة خيريّة مستقلّة، تعمل في ميدان الإصلاح الفكريّ والمعرفيّ، أُنشئ عام 1401هـ (1981م) وسُجّل في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، ومقرّه العامّ في (هيرندن) من ضواحي العاصمة الأمريكيّة واشنطن، وله فروع ومكاتب في عدد من العواصم العربيّة والإسلاميّة والعالميّة. (ماجد أبو غزالة، **2015**، ص: 12).

ب- الحوارات والمقالات المنشورة: فيما يخصّ حوارات ومقالات العلوانيّ فإنّها أكثر من اثنان وخمسون حواراً، وتفوق سبعمائة وسبعة وثلاثون مقالاً في شتّى التّخصّصات.

ت- المهام والوظائف: ومنها:

- الرّئيس المؤسّس لأكاديمية طه العلوانيّ للدّراسات القرآنيّة، فرجينيا، منذ سنة 2013م.
- رئيس المعهد العالميّ للفكر الإسلاميّ (فرجينيا) من سنة 1986م وحتّى سنة 1996م.
- عضو المجلس التّأسيسيّ لرابطة العالم الإسلاميّ بمكّة المكرّمة.
- أستاذ زائر لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة في الجزائر.

وأشرف خلال مسيرته الجامعية على الكثير من رسائل الدّكتوراه والماجستير وناقش كثيراً منها.

ث- مؤلفات طه جابر العلوانيّ: وهي نوعان:

- **المؤلّفات باللّغة العربيّة:** ومنها: الجمع بين القراءتين: قراءة الوحيّ وقراءة الكون، إسلاميّة المعرفة بين الأمس واليوم، إصلاح الفكر الإسلاميّ، الوحدة البنائية للقرآن المجيد، تفسير القرآن بالقرآن.
- **المؤلّفات باللّغة الإنجليزية:** ومنها:

- Source Methodology in Islamic Jurisprudence. London: International Institute of Islamic Thought، Washington، 1990.
- The Quran and the Sunnah: The Time-Space Factor. Herndon، Virginia: The International Institute of Islamic Thought، Occasional Paper Series، No. 3، 1991.

2- **وفاة طه جابر العلوانيّ:** بعد فترة معاناة وصراع مع المرض؛ توفّي طه جابر العلواني بتاريخ 04 مارس 2016م. في نفس يوم وشهر مولده.

المطلب الثّاني: الرّؤية التّجديدية لعلم التّفسير عند طه جابر العلوانيّ

شغل تجديد تفسير القرآن عند طه جابر العلوانيّ الحيز الأكبر من مجال جهوده وكذا مشروعه العلميّ، فكان له رؤيته النّظرية والتّطبيقية، رؤية جسّدها من خلال:

أوّلا: الانطلاق من نقد الوضع الحاليّ للأمّة الإسلاميّة: يقول العلوانيّ: حين اضطربت السّبل في زماننا هذا، وفرق النّاس دينهم وصاروا شيعاً، ويئس كثيرون من إمكان إعادة بناء هذه الأمّة ولمّ شملها والقضاء على فرقتها بكتب التّفاسير ومناهج المفسّرين الموجودة الّتي توارثناها، صار لابدّ من حسم هذا الأمر، وتقديم بيان شاف للنّاس حوله، فاخترنا منهج رسول الله تعالى ألا وهو "تفسير القرآن بالقرآن"، وربط سلوك وعمل سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن المجيد (طه جابر العلواني، تفسير القرآن بالقرآن، 2021، ص: 15). [و]مفتاح الحقيبة المعرفيّة العلوانيّة هو الكدح

المعرفيّ لعقلٍ حاملٍ لِهَمّ أمّته، بهدف الحفر المعرفيّ في سؤال مُركّب جدّ مهمّ: كيف انتهى المآل بأمّة القرآن إلى الانتقال من وضعية: خير أمّة أخرجت للنّاس، إلى وضعية الوهن وتكالب الأمم عليها تكالب الأكلة على قصعتها، وتقليد من نهاها الله عن تقليدهم حذو القذّة بالقذّة، والتّشرذم، وشدّة بأسها على نفسها، وهوانها على خصومها، ونزع مهابتها من قلوبهم ؟ (السّيّد عمر، 2021، ص: 09).

ثانياً: تبنّي موقف واضح من التّراث التّفسيريّ (طه جابر العلوانيّ، تفسير القرآن بالقرآن، 2021، ص: 27-41-56-67): يرى العلوانيّ أنّه بـ"إجلاء هذا التّراث التّفسيريّ المتنوّع بمعرفة ما قدّمه للقرآن الكريم وللمخاطبين به - وهم البشريّة كلّها - وجدنا أنّ هذا التّراث على اتّساعه وتنوّعه وكثرة فوائده لم ينجح في استجلاء معاني القرآن الكريم، وبقي في هذا الكتاب الخالد كثير من العوالم الّتي قد يشعر الإنسان بأنّه لو خُلي بينه وبين القرآن، يُراجعه ويُسائله ويتدبّر فيه ويتذكّر ويتعقّل لاستفاد من معانيه وتجليّاته وما فيه من نور وهداية أكثر من تدخّلات المفسّرين، ولا نتردّد في أن نقول: إنّ بعض التّفاسير قد وقفت حاجزاً بين القرآن والقُرّاء، وربّما حرمت بعض التّفاسير القُرّاء من حسن استجلاء معاني القرآن العظيم ومحاولة التدبّر فيها وتعقّلها وتذكّرها."

ولأنّ بعض التّفاسير صارت عبئاً على القرآن، وكثيراً ما يستخدمها خصوم القرآن لإثارة شيء من البلبلة في صفوف المؤمنين الّذين ليس لديهم معلومات كافيّة، يؤكّد العلوانيّ: "أنّ في مراجعات التّراث ونقده -في نور هداية القرآن الكريم- وسيلة من وسائل التّجديد والاجتهاد وإعادة البناء الّذي ننادي به جميعاً. وعجزت كلّ الدّعوات المنادية به عن تحقيقه أو الوصول إليه." وأيضاً " لكي نتقدّم بالقرآن إلى العالم ونتحدّى النّاس به."

وبنفس الموقف عاب العلوانيّ وجود المرويات الإسرائيليّة في كتب التّفسير، وعدّ ذلك منقصة لها فقال: "في التّفسير يمكن أن نجد الإسرائيليات كأخطر نقطة ضعف أصابت هذا العلم وانعكست على كثير من علوم القرآن الكريم."

ثالثاً: السّعي لإعادة إحياء المنهج النّبويّ في تفسير القرآن: يرى العلوانيّ أنّ منهج النّبيّ ρ هو وحده المنهج الكفيل بحماية المقاصد، وتحقيق الأهداف، وتمكين خلف هذه الأمّة من سلوك ما كان عليه سلفها وجيل التّلقّي، الجيل الخيّر من أبنائها، فيقول: "ولذلك عدنا إلى إحياء ذلك المنهج النّبويّ، وبذل كلّ الجهد والطّاقة لبيان القرآن بالقرآن؛ لنُحيي منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنُعلّم النّاس الكتاب بعد أن نتلوه عليهم حقّ التّلاوة، ونزكيهم به، فذلك المنهج هو المنهج الّذي بُنيت هذه الأمّة به، وعلى دعائمه قام عمرانها"(طه جابر العلوانيّ، تفسير القرآن بالقرآن، 2021، ص: 15).

رابعاً: وجود الحاجة لتفسير القرآن الكريم: يرى العلوانيّ أنّه لابدّ من إعادة تفسير القرآن الكريم للنّهوض بالأمّة الإسلاميّة. و"تجريده وتنقية معارفه من سائر آثار

النّسبيّة البشريّة الّتي أحاطت بمطلقه، وحجبت أنواره، وأخضعته لوعيها الذّاتيّ، وحكمت عليه بتاريخانيتها، وحكّمت بمُحكمه أيديولوجيّاتها وثقافاتها وأعرافها وتقاليدها، وقاموسها اللّغويّ، فإذا لم نجرّد ((آيات الذّكر الحكيم)) من ذلك -كلّه-، وإذا لم نُعِد قراءته بنور القراءتين المذكورتين في بداية نزوله وأوائل آياته ... وفي إطار وحدته البنائيّة فإنّنا لن نتمكّن من فهمه معرفيّاً، ولن نتمكّن من تحليل آياته وتثويرها واستنطاقها ..." طه جابر العلوانيّ، أزمة الإنسانية ودور القرآن الكريم في الخلاص منها، 2005م، ص: 48).

خامساً: السّعي لتحقيق التّزكية الشّاملة: بحسب العلوانيّ تتحقّق التّزكية من خلال "اللّجوء للقرآن الكريم وتفسير القرآن بالقرآن، واستنباط المشاريع الحضاريّة والاستخلافيّة والعمرانيّة، ومشاريع تزكية الإنسان وتزكية الحياة، أو ما يمكن تسميّته بالتّزكية الشّاملة الّتي تشمل العقل والتّصور والرّؤية والفكر والاعتقاد والسّلوك وأنظمة التّعامل والعلاقات" (طه جابر العلواني، تفسير القرآن بالقرآن، 2021، ص: 42).

سادساً: الجمع بين القراءتين: أي الجمع بين قراءة الوحيّ المسطور وهو القرآن الكريم والوحيّ المنظور وهو الكون. وبحسب العلوانيّ فإنّ أنواع قراءات القرآن كثيرة تكاد تشمل جوانب القرآن الكريم المختلفة" (طه جابر العلواني، تفسير القرآن بالقرآن، 2021، ص: 28- 29).

سابعاً: البحث عن الخلاص الكلّيّ: وهذا الخلاص الكلّيّ يتعذّر أن تأتي به القوميّة العنصريّة أو الطّبقيّة أو الحزبيّة أو الطّائفيّة أو الإقليميّة أو اللّاهوتية المتعصّبة أو اللّيبراليّة أو الجدليّة الماديّة والصّراع الطبقيّ والحتميات التّاريخيّة، أو أيّ طرح حصريّ أو أحاديّ ذاتيّ التّكوين، ولا يمكن أن تأتي به الدّيمقراطيّة والعولمة في طرحها الحاليّ... وليس هناك غير القرآن الكريم المحفوظ، المكنون، الهادي للّتي هي أقوم يستطيع تحقيق هذين البعدين -معاً- أعني عالميّة الحلول والبدائل والمعالجات وشموليّة المنهج المعرفيّ." (طه جابر العلواني، أزمة الإنسانية ودور القرآن الكريم في الخلاص منها، 2005، ص: 47).

ثامناً: إعادة بناء المفاهيم: مراجعة التّراث الإسلاميّ ونقده تحتاج بمنظور العلوانيّ إلى تنقيته ممّا علق به من غبش في بناء المفاهيم الإسلامية المحوريّة، الّتي صارت من فرط استقرار مضامينها، ومن حجيّة من بنوها، بمثابة مسلّمات تُعيد إنتاج معارف مُزجاة، هي أحوج ما تكون إلى إعادة النّظر والبناء، وعليه يجب فهم القرآن أوّلاً لإعادة بناء المفاهيم الإسلامية من جديد.

المطلب الثّالث: مظاهر تجديد الخطاب التّفسيريّ عند طه العلوانيّ من خلال تفسيره

تجلّت مظاهر تجديد الخطاب التّفسيريّ عند طه جابر العلوانيّ من خلال النّقاط التّالية:

01- **تفسير عبارة عن سلسة من السّهل الممتنع** (طه جابر العلوانيّ، تفسير القرآن بالقرآن، 2021، ص: 252،87): وقد عبّر المؤلّف عن هذا فقال: "أردنا أن تكون -

مثل سور القرآن الأخرى- متاحة لأجيال الشّباب المتطلّعين إلى فهم القرآن، لتُساعدهم على التّدبّر والفهم، وتُخرجهم من دوامة الرّجوع إلى التّفاسير المطوّلة الّتي قد يصعب عليهم التّعامل معها، وتمييز ما فيها من مقبول ومرفوض ..."، ومثاله قوله في تفسير قوله تعالى: " ﴿**فإذا تطهّرن فأتوهنّ من حيث أمركم الله** (222)﴾ [البقرة: 222] دعوة صريحة واضحة أنّ النّكاح المأمور به هو النّكاح المثمر للولد، وهذا لا يتمّ إلّا بالتّلقيح في موضع الحرث، أمّا أيّ موضع آخر فإنّه -وإن أفاد متعة- لا يُؤدي إلى ثمرة الإنجاب، فصار المأمور به في هذه الحالة إتيان النّساء في موضع الحرث طلباً للولد، ...". فالقارئ لتفسير الآية بهذا الأسلوب يفهم معناها بيسر مطلق، ويتمتّع ببساطته وسهولته لوضوح الألفاظ والعبارات وتسلسها، دون أيّ إضافات تُشتّت العقل وتصرف الانتباه عن المراد.

02- **تفسير يُراعي جوانب مختلفة:** لقد تضمّن هذا السِّفر جوانب مهمّة منها:

- جانب تأصيليّ لمنهج جديد لتفسير القرآن بالقرآن بدليل ذكر المؤلّف لهذا أكثر من مرّة وفي أكثر من موضع أو مناسبة.
- جانب نقديّ بدليل نقد المؤلِّف بعض المفسّرين وبعض كتب التّفسير، بل انتقد التّراث التّفسيريّ وتهجّم عليه وعلى غيره من كتب العلوم الأخرى.
- جانب دعويّ علاجيّ إصلاحيّ لواقع الأمّة والإنسانيّة جمعاء من خلال المعالجة الموضوعيّة والجمع بين القراءتين.
- جانب فكريّ عقلانيّ يؤسّس لفكر لا يُؤمن بالمسلّمات، فما عدا القرآن الكريم وما وافقه من السّنّة النّبويّة، جميع التّراث الإسلاميّ قابل للمراجعة والنّقد والتّجديد والأخذ والتّرك.

03- **بيان المعنى الإجماليّ للسّورة** (طه جابر العلوانيّ، تفسير القرآن بالقرآن، 2021، ص: 805،669،87-921-869): منطلقاً من نظرية الوحدة البنائية للقرآن وللسّور الّتي دعا لها، وقد جعل المؤلّف لذلك عدّة طرق، فتارة يُعنون لهذا بـــ"بين يدي السّورة"، وتارة بـــ"مقدّمة"، وتارة يدخل في بيان المعنى الإجمالي دون عنونة لذلك كما صنع في سورة العنكبوت، وقد يورده في سياق الحديث عن عمود السّورة كما في سورة الرّوم، على أنّه قد لا يذكره كما في سورة السّجدة.

04- **تقسيم السّورة إلى نجوم** (طه جابر العلوانيّ، تفسير القرآن بالقرآن، 2021، ص: 446،50-487،455-490): وقد بيّن المؤلّف هذه النّقطة فقال: "لقد حاولنا أن نتجاوز ما قام به بعض فضلاء المعنيّين بالتّفسير من العلماء المُحْدَثين من تقسيم القرآن إلى أقسام موضوعية، وآثرنا أن نستعمل بدل كلمة الأقسام أو الأبعاض أو غيرهما كلمة النّجوم، تيمّناً بنزول القرآن منجّماً. لكنّنا لا نعني بها المعنى الاصطلاحيّ الّذي يُقصد به نجوم التّنزيل، ولكن نعني به تقسيم القرآن تقسيماً موضوعياً مترابطاً يُعين على الفهم والاستيعاب لسور القرآن الكريم وترابط أجزائها ونجومها وآياتها. وقد قسّم

المؤلّف كلّ سورة إلى جملة من النّجوم مثل سورة طه: النّجم الأوّل، النّجم الثّاني، النّجم الثّالث، والنّجم الرّابع.

05- **الاهتمام الكبير بالسّياق:** إنّ ملاحظة السّياق بأنواعه أمر لا يختلف -في موقعه وأهميّته- عن دراسة النّص وتحليله، فـ "إهمال السّياق يُؤدي إلى الوقوع في الغلط والمغالطة" (طه جابر العلواني، مقال: السّياق: المنهج، المفهوم، النّظرية، 2024، http://www.alwani.net)، وإنّ كلّ من يطّلع على تفسير العلوانيّ يُدرك مدى اهتمامه بالسّياق بنوعيه: "سياق المقال (اللّغة)، وسياق المقام (الحال)" (ريحانة اليندوري، 2007، ص: 05)، بل يتجلّى له ذلك بوضوح، لأنّ المؤلّف استعمل عبارات مباشرة بهذا الخصوص كقوله: ثمّ ينتقل السّياق، ومهما قيل فيها فإنّ السّياق، ينقلنا السّياق، هذا هو السّياق الصّحيح الواضح، يعود السّياق ليؤكّد، وغيرها من العبارات المختلفة الّتي استعملها لربط سابق الكلام بلاحقه.

06- **تحديد المفاهيم الواردة في السّورة وتعريفها** (طه جابر العلوانيّ، تفسير القرآن بالقرآن، 2021، ص: 58-787،385،63): أي "تحديد المفاهيم بالقرآن المجيد، وتتبّعها في سياقاته المختلفة، وصياغتها صياغة قرآنية في إطار وحدته البنائيّة وجعله المصدر الأوّل لبنائها، وإذا وجدنا فائدة في إضافة شيء من الدّلالات والمعاني اللّغوية من اللّغة في عصر التّنزيل أو السّنن والآثار للاستئناس، فلا بأس بذلك"، وعليه جعل المؤلّف المفاهيم تالية لمعاني القرآن، متأخّرة عنها، تابعة لها. واعتبرها "... مفاهيم تشتمل على معان عديدة، تلتقي في جذورها ومعانيها عند عنوان المفهوم، ... وكون مفردات القرآن مفاهيم، يساعد كثيراً على الكشف عن العلاقات البينيّة بين مفردات القرآن"، ومثالها: مفهوم الرّبّ والرّبوبية، ومفهوم الوحي والنّبوة، ومفهوم التّمكين، وغيرها.

07- **تحقيق المواضيع القرآنية ومناقشتها** (طه جابر العلوانيّ، تفسير القرآن بالقرآن، 2021، ص: 145-848): وهذا خاصّ بموضوع مُعيّن من موضوعات القرآن ولم يُناقش أيّ موضوع لم يرد فيه. وقد اعتمد المؤلّف على عمق النّظر والتّدبّر في دلالات الآيات وسياقاتها المتعدّدة. كما ناقش الواقع بطريقة معاصرة من خلال وجهة النّظر القرآنيّة فيما بدا له، ومن المواضع الّتي توسّع فيها: حقيقة السّحر، والنّسخ، والحرب، وغيرها.

08- **توظيف مدخل الجمع بين القراءتين** (طه جابر العلوانيّ، تفسير القرآن بالقرآن، 2021، ص:81، 327-379): ورد توظيف المؤلّف لمدخل الجمع بين القراءتين على صنفين: أحدهما ضمنيّ متداخل مع تفسير الآيات والسّور؛ وهو الغالب الكثير، كالوارد عن مفهوم النّور في تفسير سورة الأنعام، ومفهوم الدّيمقراطية في سور الأنعام، وآخر بعنوان واضح بيّن: تفسير بعض نجوم السّورة من خلال مدخل الجمع بين القراءتين، كما في قوله: "فحين نتأمل ﴿**الحمد لله رب العالمين(02)**﴾ [الفاتحة: 02]، فإنّنا نجد فيها من الإشارات ما يُمثّل شرط تحقيق العمران، وما يمثّل أيضاً طريق تحقيق التّزكية

والتّوحيد، ولكي ندرك هذا علينا أن نسأل: ترى ما هي هذه الشّروط الّتي يجب توافرها من أجل تحقيق العمران ...".

09- **إيراد خاتمة بعد تفسير السّورة** (طه جابر العلوانيّ، تفسير القرآن بالقرآن، 2021، ص: 438، 610): وهي ملخّص يورده المؤلّف بعد تدبّر السّورة تحت عنوان: الخاتمة، وقد جعلها لبعض السّور دون سواها، كسورة الأنعام، وسورة الحجّ. ولم يلتزم بها في جميع السّور، فكانت هذه الخاصية ممّا اختاره المؤلّف ولم يُعمّمه، وهذه تُحسب عليه لا له.

الخاتمة: نادى طه جابر العلوانيّ بتجديد جميع التّراث الإسلاميّ، وهو لم يكتف بالدّعوة فقط؛ بل شقّ طريقاً طويلاً في هذا الباب من خلال التّأليف والمداخلات المختلفة، وجسّد ذلك في مشروع خاصّ به ختمه بتفسيره الموسوم بـ "تفسير القرآن بالقرآن"، هذا التّفسير الّذي نثر فيه جوانب من تجديد الخطاب التّفسيريّ الموجّه لعموم الأمّة؛ من أبرزها:

01- توظيف خطوات منهج التّفسير الموضوعيّ (حسب رؤية المؤلِّف وليس مجرّد التّقليد).

02- اللّمسة والإخراج الأكاديميّ بما يعكس المنهجيّة العلميّة لدى العلواتيّ.

03- تأكيد الوحدة البنائية للقرآن الكريم وطرح الموضوعات على ضوء ذلك.

04- التّركيز الكبير على إعادة بناء وتعريف المفاهيم القرآنية.

05- الاستفاضة في تحقيق بعض الموضوعات القرآنية كحقيقة السّحر، والرِّدَّة، وغيرهما.

06- طرح الإشكالات ثمّ الإجابة عنها من خلال لعب دور المحاور الّذي يسأل ويتساءل من تلقاء عقله، والّذي تزوّد بحصيلة التّجربة البشريّة في الخارج وجاء يستنطق القرآن ويأخذ رأيه فيها.

07- توظيف مدخل الجمع بين القراءتين.

08- طرح مشروع يبرز قيمة التّزكّي بالقرآن الكريم ودوره في صلاح الأمّة وتقدّمها.

09- تقرير وتكرير ذكر المقاصد القرآنيّة العليا والّتي حصرها العلوانيّ في: التّوحيد، والتّزكية، والعمران، والأمّة، والدّعوة، وبين مفهومها، معتبراً إيّاها أهمّ أعمدة سور القرآن.

أمّا الجوانب الّتي يوصي الباحث بضرورة الإقبال عليها بمزيد من النّظر والبحث، فهي:

- الاستفاضة في دراسة منهج الخطاب التّفسيريّ المقاصديّ عند طه العلواني.
- العمل على طرح مشروع يسعى إلى وضع آليات خطاب تفسيريّ بقراءة عصريّة تراعي خصائص وأحكام القرآن الكريم، وتلبّي حاجيات الإنسان المعاصر.

- العودة إلى تفعيل المقاصد القرآنيّة العليا، المبنيّة على الاستقراء التّامّ لآيات الكتاب المحكمة، ثمّ ردّها إلى أصولها.

والحمد لله ربّ العالمين.

- **قائمة المصادر والمراجع:**

أ- **الكتب:**

01- القرآن الكريم،
02- ابن جزي، (1415ه-1995م)، التّسهيل لعلوم التّنزيل، لبنان، دار الكتب العلميّة.
03- ابن فارس، (1411ه-1991م)، معجم مقاييس اللغة، لبنان، دار الجبل للطباعة والنشر
04- ابن عرفة، (2008م)، تفسير ابن عرفة، لبنان، دار الكتب العلمية.
05- ابن منظور، (2003م)، لسان العرب، لبنان، دار صادر للنّشر والتّوزيع.
06- الكفويّ، أبو البقاء، (1413ه-1993م)، الكليات: معجم المصطلحات والفروق اللغوية، لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
07- الفيومي المقرئ، أحمد بن علي، (1987م)، المصباح المنير، لبنان، مكتبة لبنان.
08- أبوسيف، أحمد جمال ، (1439ه-2018م)، دراسة تحليليّة نقديّة لكتاب إشكالية التّعامل مع السّنّة النّبويّة لطه جابر العلوانيّ، الأردن، مركز الإمام الألبانيّ للدّراسات والأبحاث.
09- أحمد مختار، عمر، (1429ه-2008م)، معجم اللّغة العربية المعاصرة، مصر، عالم الكتب نشر-توزيع-طباعة.
10- الآمديّ، (د.س.ط)، الإحكام في أصول الأحكام، لبنان، المكتب الإسلاميّ.
11- البيضاويّ، (1418ه)، أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل، لبنان، دار إحياء التّراث العربيّ.
12- عبدالقادر حامد، التّيجاني، (2022م)، رحلة في فكر ومنهجية طه جابر العلواني 1935 - 2016، الولايت المتّحدة الأمريكية، مركز الإسلام في العالم المعاصر جامعة شناندوا.
13- الجوهريّ، (1430ه-2009م)، الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، مصر، دار الحديث طبع . نشر . توزيع.
14- الخليل بن أحمد، الفراهيديّ، (د.س.ط)، كتاب العين، لبنان، دار ومكتبة الهلال.
15- عمر، السيد، (2021م)، جامع فقه الأمّة رحيق الحقيبة المعرفية للعلامة طه جابر العلوانيّ، مصر، دار الكلمة للنشر والتوزيع.
16- الشّافعي، (1357ه-1938م)، الرّسالة، مصر، مطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ وأولاده.

17- الشّريف، الجرجاني، (2004م)، معجم التّعريفات، مصر، دار الفضيلة للنّشر والتّوزيع والتّصدير.
18- الطاهر، بن عاشور، (1987م)، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للطبع.
19- الفيروزآبادي، (1426ه-2005م)، القاموس المحيط، لبنان، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع.
20- الكافيجيّ، (1419ه-1998م)، التّيسير في قواعد التّفسير، مصر، مكتبة القدسيّ للنّشر والتّوزيع.
21- الرّاغب، الأصفهاني، (د.س.ط)، المفردات في غريب القرآن، لبنان، دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع.
22- الرّجراجيّ، (1425ه-2004م)، رفع النّقاب عن تنقيح الشّهاب، المملكة العربية السعودية، مكتبة الرّشد للنّشر والتّوزيع.
23- الزرّكشيّ، (1376ه-1957م)، البرهان في علوم القرآن، مصر، مكتبة دار التراث.
24- الزّمخشريّ، (1419ه-1998م)، أساس البلاغة، لبنان، دار الكتب العلمية.
25- المناويّ، (1391ه-1972م)، فيض القدير شرح الجامع الصّغير، لبنان، دار المعرفة للطّباعة والنّشر.
26- الواحديّ، (1415ه)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لبنان، دار القلم.
27- محمّد، بازي، (2015م)، صناعة الخطاب - الأنساق العميقة للتّأويليّة العربيّة، الأردن، دار كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع.
28- جلال الدّين، السّيوطي، (1414ه-1993م)، الإتقان في علوم القرآن، سوريا، دار ابن كثير للطباعة والنشر.
29- رقيّة، طه جابر العلوانيّ، 1424ه-2003م)، أثر العرف في فهم النّصوص، سوريا، دار الفكر.
30- زاهر، عواض الألمعيّ، (1428ه-2007م)، دراسات في التّفسير الموضوعي للقرآن، المملكة العربيّة السّعوديّة، مكتبة الملك فهد الوطنيّة.
31- زين الدّين محمّد، بن أبو بكر الرّازي، (1986م)، مختار الصّحاح، لبنان، مكتبة لبنان.
32- زينب، طه العلوانيّ، (2011م)، تطوّر المنهج المقاصديّ عند المعاصرين: مدارسة مع الشّيخ طه جابر العلوانيّ، الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالميّ للفكر الإسلامي.
33- طه، جابر العلوانيّ، (2005م)، د.ب.ط، أزمة الإنسانية ودور القرآن الكريم في الخلاص منها.
34- طه، جابر العلواني، (2012م)، أيام حياتي بين النيل والفرات والبوتماك، د.ب.ط، المكتبة الإلكترونية.

35- طه، جابر العلوانيّ، (1442ه-2021م)، تأمّلات في الثّورات العربيّة، د.ب.ط، مركز صناعة الفكر للدّراسات والأبحاث.
36- طه، جابر العلوانيّ، (1442ه-2021م)، تفسير القرآن بالقرآن، الولايات المتّحدة الامريكيّة، المعهد العالمي للفكر الإسلاميّ.
37- طه، جابر العلوانيّ، (1438هـ-2017م)، من أدب الاختلاف إلى نبذ الخلاف، الولايات المتّحدة الامريكيّة، المعهد العالمي للفكر الإسلاميّ.
38- طه، جابر العلوانيّ، (2006ه)، لا إكراه في الدّين، مصر، مكتبة الشروق الدولية.
39- طه، جابر العلواني، (2017م)، من أدب الاختلاف إلى نبذ الخلاف، الولايات المتّحدة الامريكيّة، المعهد العالميّ للفكر الإسلاميّ.
40- فتحي، حسن ملكاوي، (1434ه-2013م)، منظومة القيم العليا: التّوحيد والتّزكية والعمران، الولايات المتّحدة الامريكيّة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
41- عبد الغني، عبد الخالق، 1407ه-1987م)، حجّية السّنّة، الولايات المتّحدة الامريكيّة، دار الوفاء للطباعة والنشر، المعهد العالميّ للفكر الإسلاميّ.
42- عبد الله، العقيل، (1429ه-2008م)، من أعلام الدّعوة والحركة الإسلاميّة المعاصرة، د.س.ط، دار البشير.
43- عمر، شاكر سعيد، (2014م)، مؤتمر الشيخ أمجد الزهاوي (1403هـ-2013م)، العراق، مطبعة شفان.
44- ماجد، أبو غزالة، (د.س.ط)، دليل إصدارات المعهد العالميّ للفكر الإسلاميّ 1981 - 2015م، د.ب.ط، مركز معرفة الإنسان للدّراسات والأبحاث والنّشر والتّوزيع.
45- محمد، عبد العظيم الزرقاني، (1415ه-1995م)، مناهل العرفان في علوم القرآن، لبنان، دار الكتاب العربي، بيروت.
46- مساعد، سليمان الطّيّار، (1428ه)، شرح مقدمة في أصول التّفسير لابن تيمية، المملكة العربية السّعودية، دار ابن الجوزي للنّشر والتّوزيع.
47- مصطفى، مسلم، (1410ه-1989م)، مباحث في التفسير الموضوعي، سوريا، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع.
48- مفتاح، محمّد، (1996م)، التّشابه والاختلاف - نحو منهاجية شمولية، المغرب، المركز العربيّ الثّقافي.
49- مرتضى، الزّبيديّ، (1405ه-1985م)، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت، مطبعة حكومة.
50- وليد، الأعظمي، (1421ه-2001م)، أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران، العراق، دار الرّقيم للطباعة والنّشر والتّوزيع.
51- يوسف، القرضاويّ، (1406ه-1987م)، الفقه الإسلاميّ بين الأصالة والتّجديد، د.ب.ط، دار الصّحوة للنّشر.

52- أبو داود، السّجستاني، (1996م)، سنن أبو داوود، لبنان، دار الكتب العلمية.
53- محمّد بن اسماعيل، البخاري، (1437ه-2016م)، الجامع المسند الصّحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم، باكستان، جمعية البشرى الخيرية للخدمات الإنسانية والتّعليمية.
54- مسلم بن الحجاج، النيسابوريّ، (1412ه-1991م)، صحيح مسلم، مصر، دار الحديث طبع.نشر.توزيع.
55- عبد الله بن محمّد، الحاكم النيسابوريّ، (1439ه-2018م)، المستدرك على الصّحيحين، سوريا، دار المنهاج القويم للنّشر والتّوزيع.
56- أحمد بن الحسين، البيهقي، (1424ه-2003م)، السّنن الكبرى، لبنان، دار الكتب العلمية.

ب- المقالات:

01- ريحانة، اليندوزي، (2007م)، صلة أسباب النّزول بعناصر السّياق، مؤتمر اعتبار السّياق في المجالات التّشريعية وصلته بسلامة العمل بالأحكام، جامعة محمّد الخامس، المملكة المغربية.
02- طه، جابر العلوانيّ، (1428ه-2007م)، القرضاوي المفكّر والدّاعية، قطر، ملتقى الإمام القرضاوي مع الأصحاب والتّلاميذ.
03- طه، جابر العلواني، (2017م)، السّياق: المنهج، المفهوم، النّظرية، http://www.alwani.net (12-05-2017)
04- يحيى، سعد، (2024م)، طه جابر العلوانيّ وعلم الاجتماع، https://drasah.com/ (25-06-2024)

ج- الأطروحات والمذكّرات:

01- خالد أحمد، الصالح، (1424ه-2004م)، الشّيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، بغداد.

د- المواقع الإليكترونية:

01- https://www.jasserauda.net/(2023/08/12).